الدورة التأهيلية للحياة للزواج

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

المحاضرة التاسعة عشرة.

19-((قواعد مهمة لاحتواء المشاكل الزوجية (2))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى صحبه أجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا، اللهم انفعنا بما علمتنا، اللهم زدنا علما وعملا متقبلا يا أكرم الأكرمين، أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك .

وبعد:

فنحن في الدرس التاسع عشر من دروس الدورة التأهيلية للحياة الزوجية، و سبق مراراً أن قلنا أنك إذا أردت أن تقود سيارة فأنت تخضع لدورة تدريبية ، وتدخل في امتحان ، فإذا حصلت على شهادةً أُجزت بقيادة السيارة.

قيادة الأسرة أهم بكثير من قيادة السيارة ، إذا أنت أردت أن تعمل على الحاسب تخضع لدورة تدريبية ، حتى لا تؤذي هذا الحاسب ولا تتلفه .

إنشاء أسرة أهم بكثير من العمل على الكمبيوتر .

وكان رائد الفضاء السوري محمد فارس وهو طيارٌ ضابط قد أخبرنا أنه سافر إلى الفضاء لمدة 17 يوم ، وقال لنا : لأجل أن نمضي هذه السبعة عشر يوماً في الفضاء ، تدربنا على الأرض سنتين ، سنتين كاملتين من التدريب المتواصل لأجل سبعة عشر يوماً في الفضاء .

إنشاء أسرة أهم بكثير من رحلة فضائية .

إذا كانت قيادة السيارة ، والعمل على الكمبيوتر ، والصعود إلى الفضاء يحتاج إلى دورة ، أفلا يحتاج إنشاء أسرة صالحة إلى دورة لذلك كانت هذه الدروس دورة تأهيلية في الحياة الزوجية.

عنوان درس اليوم.

((قواعد مهمة في احتواء المشاكل الزوجية-2))

لا يوجد عائلة ليس فيها مشاكل أبداً ، لا توجد أسرة لا يوجد فيها خلافات والمشكلة ليست في المشكلة لكن في كيفية التعامل مع المشكلة ، الهم ليس في الاختلاف لكن في طريقة التعامل مع الاختلاف ، بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أشرف البيوت وأطهر البيوت وسيده هو سيد ولد آدم ، وسيدته هي أم المؤمنين أطهر نساء العالمين ، ومع هذا وقع اختلافٌ بين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبين بعض أزواجه ، اختلف مع السيدة عائشة ، وسيدنا علي اختلف مع السيدة فاطمة ، في بيوت العلماء هناك مشاكل ، في بيوت الأمراء هناك مشاكل ، في بيوت الأغنياء هناك مشاكل ، في بيوت الفقراء هناك مشاكل ، في بيوت أساتذة الجامعة هناك مشاكل ، في بيوت أبسط الخلق هناك مشاكل .

القضية ليست في المشكلة ، لأن المشكلة واقعة ، والاختلاف سنة الله في هذه الحياة ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾[هود:118] كأن يجعل لنا نفس الميول والرغبات و الآمال ، لكن إذا صارت الحياة بهذا الشكل ، تصبح قبيحة ، فتخيل أن كلَّ البشر يحبون نفس اللون من اللباس ، ونفس الطعام وصوتنا واحد ولساننا واحد وحركاتنا واحدة ، ونظراتنا واحدة ورغباتنا واحدة ، فإذا كان ذلك تخرب الدنيا ، لذلك جعل الله تعالى الاختلاف ، والاختلاف جميل يعطينا التكامل إذا استطعنا إدارته ، المهم داخل بيتك أيها الزوج ، داخل بيتكِ أيتها الزوجة ، أيها الشاب الذاهب إلى الزواج ، أيتها الشابة الذاهبة إلى الزواج ، ستقع المشاكل ...

كيف ندير المشكلة ؟ وماذا نفعل ؟ ولقد مرَّ معنا في الأحاديث التي بين العقد والعرس- أي ماذا يجب على الخطيب أن يتكلم مع مخطوبته – وأحد هذه الأشياء الذي يجب أن تتكلم بها لخطيبتك هو هذا الدرس : إذا وقع الاختلاف ماذا يجب علينا أن نفعل ..!؟

ولقد مضى معنا في الدرس الماضي ثلاثة قواعد لحل المشكلات وبقي خمسة قواعد سنتحدث عنها اليوم إن شاء الله . تكلمنا في الدرس الماضي :

القاعدة الأولى : أصلح ما بينك وبين الله يصلح الله ما بينك وبين زوجك

القاعدة الثانية : اعلم أن المشاكل الزوجية ليست شراً كلها، بل ربما كانت خيراً كلها

القاعدة الثالثة : إذا حدثت مشكلة بينك وبين زوجك فلا تلجأ على سبعة أمور

1- الهجر وترك البيت 2- إدخال الأبناء في الخلاف 3- السحر والمشعوذون

4- لا تلجأ على طلب الطلاق 5- الدعاء بالهلاك 6- لا تلجأ إلى التهديد بالزوجة الثانية

7- لا تلجأ إلى الضرب والسب واللعن.

كانت هذه القواعد الثلاثة في الدرس الماضي والآن القاعدة الرابعة في حل المشكلة :

القاعدة الرابعة : إذا حدثت مشكلة واجه المشكلة بجلسة نقاش

إذا كان هناك مشكلة بينك وبين زوجتك لا قدّر الله ، فلا بد أن تواجه هذه المشكلة بجلسة نقاش بينك وبين زوجتك ولكن بشروط ، فتقول لزوجتك يجب أن نجلس ونتكلم لنحل هذه المشكلة ولكن بشروط .

شروط جلسة النقاش :

أولاً – أن يكون هذا النقاش على انفراد (دون إدخال الأولاد والأهل والجوار)

ثانياً – بعيداً عن الغضب :

لأن الغضب يفسد الأمور فلا يمكن أن نتفاهم ونحن في حالة غضب ، فإذا كانت الزوجة تصرخ والزوج يصرخ لا يمكن أن يسمعا بعضهما ، والغضب يفسد الإيمان والنبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل وقال : يا رسول الله أوصني .قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا تغضب** » فالرجل كأنه وجدها قليلة ثم قال لرسول الله : يا رسول الله أوصني فقال رسول الله : « **لا تغضب** » وفي المرة الثالثة قال الرجل : يا رسول الله أوصني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«**ألا تفقه..لا تغضب**» .

لأنك في الغضب تتكلم كلام تندم عليه في الرضا ، وكثيراً ما يأتي إلى الشيوخ أزواجٌ طلقوا زوجاتهم في الغضب ، وربما يأتي بعد ساعات ويقول لك إني نادمٌ على ما فعلت ، كثيرات هن النساء اللواتي في لحظة غضب يصرخن في وجوه أزواجهن ، وبعد أن يهدأن يندمن أشد الندم.

الغضب يسقط الرجال ، فقد روي لي أن هناك ضابط على رتبة عالية ، بسبب لحظة غضب على ابنه قام بضربه على يديه لذنب قام به الولد ، ومن شدة الضرب تنفخت يدا الغلام ، فأخذه إلى الطبيب مع والدته فقال لهما : إن الكفين بحاجة إلى قطع وإلا انتشرت الغرغرينا في كامل العضو.

وبعد أن قطعت الكفين ونجحت العملية وبعد أن أفاق الغلام من التخدير قال لوالده الضابط : يا بابا كيف سأكتب الآن وظائفي بالقلم الرصاص ...؟ فما كان من هذا الضابط إلا أن وجّه مسدسه على رأسه وانتحر ندماً على ما فعل ..! الغضب يسقط الرجال .

والآن كيف نستطيع أن نسيطر على الغضب ؟

نسيطر على الغضب عن طريق خمسة أمور :

1- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم

قال تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف:200

وجاء في الأثر : يقول الله تعالى :

« **يا ابن آدم اذكرني حين تغضب، أذكرك حين أغضب ، ولا أمحقك في من أمحق** » [كنز العمال].

استعذ بالله في لحظة الغضب وبشكل دائم ولا تغضب إلا إذا انتهكت محارم الله.

2- تغيير الحال :

إذا كنت متحركاً فقف ، وإذا كنت واقفاً فاجلس ، لذلك جلسة النقاش لا يجب أن تكون والزوجان واقفان ، وإذا كنت جالساً فاستلقي .

3- الوضوء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تُطْفَأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » [أحمد ، وأبو داود] فأنت أيتها الزوجة إذا غضبت اذهبي إلى الوضوء ، والرجل كذلك .

4- عدم التكلم :

لا أحد يتكلم وهو غضبان ، لأنك إذا تكلمت بكلمة وأنت غاضب ستندم عليها.

5- اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« **من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء** » [الترمذي وأبو داود]

الآن ما حكم طلاق الغضبان ؟

طلاق الغضبان باتفاق الفقهاء يقع .. لأنه لا يوجد زوج يطلق زوجته وهو مسرور ، بل لا يكون الطلاق إلا بعد غضب ومشكلة .

إذاً طلاق الغضبان يقع إ لا بحالة واحدة :

إذا كان الرجل لا يفرق بين النار والماء ولا يفرق بين أعلى الوادي وأسفله.. أي أصبح من شدة الغضب شبه مجنون.

لذلك أيها الإخوة جلسة النقاش من شروطها أن لا تكون والزوجان غاضبان .

والشرط الثالث لجلسة النقاش هو :

ثالثاً – لا تذكر الخلافات الماضية:

لا تفتح النقاشات القديمة ولا تحصي فيحصي الله عليك ،لأنك أنت أيضاً مليء بالعيوب، ومرةً النبي صلى الله عليه وسلم أسرَّ إلى بعض زوجاته حديثاً ، وقال لها : لا تخبري أحداً، فذهبت وأخبرت به ، وقد قال الله تعالى : ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ** ﴾ [التحريم: 3]

أي أن النـــبي صـــلى الله عليـــه وســـلم لمحّ ببعض الحديث لزوجتـــه ولم يـــذكره لها ﴿**عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ**﴾ .لذلك قالوا : ما استقصى كريمٌ قط ، أي أن الكريم لا يسجل كل العيوب ، ويذهب عند حل المشكلة يظهر هذه العيوب.

۞ وقد أخبرني رئيس غرفة تجارة دمشق السابق فقال لي :

في ليلة عرسي جاء والدي إلى البيت ، وقال لي : أيها الولد – وانتبه انه رئيس غرفة تجارة دمشق وتاجرٌ كبير وفي ليلة عرسه وفي بيته- يقول له والده يا ولد : اذهب واجلب ورقة وقلم رصاص وممحاة ، قال : فنظرتُ إليه وقلت له : يا والدي من أين سأجلب الآن وفي هذا الوقت قلم رصاص وورقة وممحاة ، فقال الأب : يجب أن تجلبهم ، قال : فلم أجد في البيت قلم رصاص ، فنزلت إلى البقالية واشتريت قلم رصاص وممحاة ، فقال لي والدي: اكتب على الورقة ماذا تريد ، فكتبت جملةً وبعد أن انتهيت ، قال لي والدي : امحوا ما كتبت ، فمحوتها وقلت له والدي أخبرني ماذا تريد !!؟ فقال الأب : امحوا ما كتبت ، قال : فمحوت ، ثم قال لي أبي : اكتب مرةً أخرى ، فكتبت ثم قال لي : امحوا ما كتبت ، فمحوت ..وهكذا خمسة مرات أو أكثر ، ثم قلت لوالدي : أخبرني ما الذي تريده يا أبتِ !!؟ فقال الوالد :

" يا بني الزواج يريد ممحاة ، تمحي بها أخطاء زوجتك ، فإذا محيت يدوم الودُ والحب بينك وبين زوجتك ، أما إذا كنت تسجل كلَّ شيء فالدفتر يمتلئ سريعاً "

أيها الأخ :

في جلسة النقاش : لا تفتح السير والأخطاء المكتوبة قديماً بل يجب عليك أن تمحوها .

فالصفة التي تعامل بها الخلق يعاملك بها الحق ، إذا عفوت عن العباد فالله يعفو عنك ، وإذا دققت على العباد فالله يدقق عليك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه..**» [مسلم وأحمد]

ويا أيتها الزوجة لا تفتحي الكلام القديم والمواقف السيئة القديمة لتشقي على زوجك ، بل يجب أن تنتهي منها وتفكري في حل المشكلة القائمة ، أما القديم فقد عفا الله عمّا مضى ، وأنت كذلك أيها الزوج .

النقطة الأخيرة في جلسة النقاش :

رابعاً – تكلم ودع الآخرين يتكلمون :

فدع زوجتك تتكلم ، وأنت أيتها الزوجة دعي زوجك يتكلم ، فالكثير من الناس يريد أن يناقش ولا يدع المجال للآخرين أن يتكلمون.

الإمام الغزال يقول :

لا تنكحوا من النساء ستاً ، وأحد هؤلاء الستة كثيرة الكلام.

إذاً أيتها الزوجة دعي زوجك يتكلم ، وأنت أيها الزوج دع زوجتك تتكلم .

فهذه هي شروط القاعدة الرابعة وهي جلسة النقاش .

القاعدة الخامسة : الوقت كفيل بحلِّ عددٍ من المشاكل

فليس من الضروري أن تحل المشكلة في وقتها ، فيجب أن تضع حلولاً مقترحة لمدة أسبوع أو أكثر وفي الغالب ستغير رأيها الزوجة ، وأنت ربما فِكرتك عن المشكلة تتغير.

دع الوقت يأخذ دوره ، واطرح وجهة نظرك واسمع وجهة نظر زوجتك، فالله تعالى خلق السموات والأرض بستة أيام ، مع أن الله عزّ وجل قادر على أن يخلقهم بكلمة ﴿ كن فيكون﴾ ، والله تعالى نصر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بعد 13 سنة وفي المدينة 10 سنوات أي بعد 23 سنة مع أن الله قادر على أن ينصره من أول دقيقة ، لكن ليعلمنا الله جلّ وعلا أن الأمور تجري بمقادير .

إذاً الوقت كفيل بحلّ عدد من المشاكل ، فلا تجلس لتقول أنه يجب في هذه الجلسة أن تحل كلُّ المشكلة أو نفترق ، بل يجب إذا حُلت نصف أو ربع المشكلة أن تقبل وتدع الوقت يأخذ دوره لحلِّ باقي المشكلة .

يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ **فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ** ﴾ [البقرة:265] .

أي أن الأرض إذا لم يأتيها وابلٌ : وهو المطر الشديد ، فطلٌ : وهو المطر القليل ،فإن لم يأتيها المطر الكثير يأتيها المطر القليل،فلا يجب أن نقول إما أن تمطر المطر الكثير أو لا تمطر أبداً .

أيها الرجل لا تضع خيارات صعبة وكذلك أنت أيتها الزوجة لا تضعي خيارات صعبة ، لا تحدد خيارات صعبة ، لأنه دائما هناك خيارات وحلول وسطية .

القاعدة السادسة : التعايش مع المشكلة أحد أنواع الحل

فأحياناً تجد أن الأمر مغلق ، وأنت تحاول عدة مرات في حل هذا الأمر ولا يُحل ، فيجب عليك أن توطن نفسك أن تتعايش مع هذا الأمر ، وأنت مأجورٌ عليه .

فهناك أمراضٌ مثلاً كمرض السكري ليس له دواء ، فيجب على المريض أن يتعايش مع هذا المرض ، وكذلك هناك أحياناً يوجد في زوجتك أمر أنت لا تحبه ولا يَسُرك وحاولت عدة مرات أن تغير هذا الأمر فلم تستطع ، فدرب نفسك على أن تتعايش مع هذا الأمر ، مادام الأمر ليس حراماً ولا كفراً بواحاً ، ودرب نفسك على التأقلم مع هذا الأمر و لك أجر بصبرك ، وكذلك الزوجة .

التعايش مع المشكلة أحد أنواع الحل ، وادع الله أن يغير لك هذا الأمر ، فمثلاً زوجة فرعون كم كانت تدعوا لزوجها ، ولكنه لم يتغير فتعايشت معه ، فذكرها الله في القرآن الكريم وجعلها من سيدات نساء الجنة بصبرها على زوجها .

إذا هناك بعض المشاكل ليس لها حل فعليك أن تتعايش معها وتدعُ الله أن يحل هذه المشاكل بتقديره وقدرته.

القاعدة الأخيرة : استشر ثقةً بعيداً

استشر رجلاً تثق بدينه وعلمه وبأخلاقه ، تثق بخوفه من الله ، تثق بخبرته الحياتية ، ولكن من المهم أن يكون بعيداً عنكم وليس قريباً ، فأنا لا أنصح شاب أن يستشير والده أو والدته في حلِّ مشكلة بينه وبين زوجته ، لأن العاطفة ستتدخل ، والفتاة لا تستشير أمها

بمشكلة بينها وبين زوجها ، استشيري فتاةً بعيدةً ثقةً ، عالمة وعابدة ، لها خبرة في الحياة.

إذا كان هناك مثلاً كبير في العائلة كجدٍ أوعمٍّ يوثق بعقله وخبرته فلتستشره ، ولا تستشر قريباً ، ولا تستشير رجلاً ليس ثقة ولا يخاف من الله .

أيها الإخوة الكرام هذه سبع قواعد مهمة في احتواء المشاكل الزوجية ، تعينك في احتواء المشكلات .

نسأل الله تعالى أن يحفظنا ويحفظ أزواجنا ويحفظ أهلينا وأن يسلمنا ويسلمكم.

والحمد لله رب العالمين